رابط المادة على منصة باحث

تفسير القرآن | جامع البابطين

45- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة الفيل | يوم 82/1/5441 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحان الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه واتبع سنته الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا - 00:00:00

وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك في هذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق للثامن والعشرين من شهر الله المحرم. من عام خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة - 00:00:30

ايها الاخوة الكرام في هذا المجلس المبارك مع القرآن الكريم وتدبر اياته متأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يجد ان الله سبحانه وتعالى اودع فيه كل ما يحتاج اليه الانسان. وجعل - 00:00:50

له كما ذكر اهل العلم على ثلاثة اقسام رئيسة. القسم الاول ما يتعلق بتوحيد الله سبحانه وتعالى وافراده بالطاعة معه العبادة والتوجه اليه بكل ما فرض الله عليه الانسان القسم الثاني يتعلق - 00:01:10

لقد بايات الاحكام التي فرضها الله سبحانه وتعالى من ايات الاحكام والامور التي يتعبد الله يتعبد الانسان بها الله سبحانه وتعالى. كالصلاة والزكاة والصيام ونحو ذلك. والقسم الثالث يتعلق بقصص القرآن الكريم والقصة القرآنية تختلف عن اي قصة ترد في القرآن اي قصة ترد في - 00:01:30

على لسان البشر. فقصص القرآن الكريم لها مزايا. ولها خصائص. يقول الله سبحانه وتعالى في الحكمة من ايراد القصة القرآنية يقول لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب. ما كان حديثا يفترى ولكن - 00:02:00

تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون. ويقول ان هذا لهو قصص الحق اه يقول الله ايضا سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص. فالقصص القصة القرآنية تتميز - 00:02:20

اية تختص بخصائص لا توجد في غير القرآن من قصص البشر. درسنا في قصة اورده الله سبحانه وتعالى وهي من القصص الواقعية الحق والعرب كلهم يعرفونها لا لا يخفى على احد منهم لانها قريبة من عهد القرآن وعهد النزول وعهد الرسالة وعهد البعثة - 00:02:42

هذه القصة اوردها الله سبحانه وتعالى في سورة كاملة ولكن اوردها بايجاز واختصار. مع ان تجد احيانا في مواضع قصص اخرى الله سبحانه وتعالى يتوسع في ذكرها يذكرها بتفاصيل اما هذه فجاءت في ايات - 00:03:12

عديدة جدا ومختصرة جدا واشارات فقط. لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد. وهذه القصة هي من قصار السور وهي قصة اصحاب الفيل. قصة اصحاب الفيل الكل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفها. والعرب كلهم يعرفونها. ولكن الله اوردها في سياق التذكير - 00:03:33

تذكير اهل مكة بنعمة الله عليهم. بان صرف عنهم هذا الامر العظيم. وتذكير وارهاص ايضا لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم كأنهم كأن الله سبحانه وتعالى يذكرهم بأن الذي حماهم وحمى بيته وصرف عنهم هذا الشر - 00:04:02

هو الذي بعث فيهم خير خير البشر. فليتذكروا نعمة الله عليهم وليتذكروا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وهناك رابط وثيق بين

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وبين هذه القصة. فهذه القصة التي وقعت وهذا الامر العظيم - 00:04:22
الذي وقع كأنه يعني ارهاص ومقدمة وتمهيد لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم خلاصة القول فيها ولا نريد الدخول في تفاصيلها ان ان هذا البيت بيت الله كان الناس يتوجهون - 00:04:42
اليه ولا يزال يتوجهون الى قيام الساعة. ويقدمون من يعني من من جميع جهات الارض الى هذا المكان. فغاظ احد ملوك اليمن هذا الامر. فاراد ان يبني بيتا ليصرف الناس اليه. ويترك بيت الله في - 00:05:02
ففعل هذا الفعل هذا الامر وبنى مبنى عظيما شاهقا وامر الناس ان يتوجهوا اليه فحصل ما حصل ان وقع فيه امر من احد العرب امر مشين في هذا البيت ولما سمع - 00:05:22
به ابرهة ملك الحبشة اسمع بهذا الامر؟ غاظه اشد الغيظ وجهز جيشا عظيما لهدم بيت الله. ومن الحكمة العظيمة ان الله قادر على ان يهلكه في داره. وان لا هذه المسيرات العظيمة. ويهلكه ادارة ولكن الله اراد هذا الامر ليتحقق لحكمة عظيمة. حتى يعرف - 00:05:42
العرب جميعا ان للبيت ربا يحميه. ولذلك جاء هو وجيشه العرمرم العظيم ومعه الفيلة العظيمة وهاب الناس هيبة عظيمة وكل من واجهه قضى عليه حتى وصل الى هذا الامر فلما - 00:06:12
ما نزل قريبا من البيت الحرام قيل انه نزل في وادي محسر وهذا الوادي من بين مزدلفة ومنى وقيل في المغمس الله اعلم فلما استقر في هذا المكان ليجهز جيشه العظيم - 00:06:32
لهدم الكعبة فعلمت قريش بذلك وخافت وارعب هذا الامر. وخرجت من خرجوا من بيوتهم وتركوا ديارهم لانهم يعرفون انه سيؤذيهم لن يصل الى البيت الا بعد ما يهدم ويقضي على اشياء كثيرة. فلما وصل هذا هذا المكان - 00:06:52
وخافه اهل مكة والقصة معروفة وان كان الوالي على اهل مكة هو جد النبي صلى الله عليه وسلم عبدالمطلب فلما راح ذهب يقابله ظن انه جاء ليتفاهم معه ويتصالح معه على هذا الموظوع فاذا هو يسأله عن - 00:07:12
ابل قال ان لي مائتي من مائتين من الابل قد اخذها اصحابك. فقال انا لما رأيتك هبتك وظننت انك جئت لهذا الامر العظيم. واذا انت تسأل عن ابل اعطوه ابله. والبيت قال البيت له رب يحميه. وانا رب الابن - 00:07:32
لما جهز جيشه وكان معه فيل عظيم يسمى بمحمود اعظم الفيلة ووجهه الى مكة ليتوجه الى هدم البيت لم يتوجه وربط في مكانه وحرن ولم يتحرك. وهذه اية من ايات الله. فاذا ضربوا ضربوه بالسهام وضربوه لم - 00:07:52
فاذا وجهوا الى اي جهة اخرى قام يهرول. واذا وجه الى الكعبة امتنع. فلما وهم في هذه الحال وهم بهذه الحال اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل. هذه الطيور لم يرى العرب مثلها ابدا - 00:08:22
جاءت من جهة البحر طيور عظيمة افواجا عظيمة ابابيل يعني جماعات متفرقة. كل طير يحمل في منقاره قطعة من الطين المطبوخ السجيل. وفي رجليه على كل رجل قطعة. ثلاث قطع - 00:08:42
ويرمي بها كل واحد منهم. فاذا كما ذكر قتادة رحمه الله قال يرمي الطير هذا الشخص على رأسه بهذه بهذا الحجر ويخرج من دبره ويتقطع في الارض. فماتوا عن اخرهم واهل مكة ينظرون اليهم على الجبال - 00:09:02
فلما علموا ان الله اهلكهم جميعا عادوا الى بيوتهم. وبدأت العرب تعظم اهل مكة. لانها عرفت انهم واهل الحرم وانهم وان هذا البيت بيت الله وان الله قد حماه. هذه القصة بايجاز واما السورة - 00:09:22
نقف معها وقفات سريعة ونتأمل ما فيها من هذه التأملات التي نسأل الله ان يعيننا عليها. يقول الله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم. الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ شف كيف الدخول على القصة مباشرة لانها معروفة عندهم. ولكن - 00:09:42
نأخذ الدروس والعبر منها. وجاءت باسلوب الاستفهام. الم ترى وهذا الاستفهام يسميه اهل العلم استفهام تقريري. يعني تقرر عند يا محمد وتقرر عند قومك وتقرر ايضا عند كل من يعرف هذه القصة ان الله هو الذي فعل هذا الامر ولم - 00:10:02
عنه احد وانما بقدرة الله سبحانه وتعالى. الم ترى كيف فعل ربك؟ وشف يأتيك الاستفهام الم تر ثم يأتي استفهام اخر يقول كيف؟ استفهام اول واستفهام ثاني. الاستفهام الاول استفهام للمخاطبة. اغاب عنك ولم ترى - 00:10:22

وجهلت هذا الامر ان ترى او انك تعرف لا كل الكل يعرف والاستفهام الثاني في طريقتك في طريقة اهلاك هؤلاء كيف اهلكهم الله؟ قال كيف فعل. ولاحظ ان كلمة فعل تدل على على مزاولة - 00:10:42

شيء وفعله كيف فعل ربك ربك باصحاب الفيل ولم يقل كيف فعل الله وانما قال ربك يعني ربك الذي بعثك يا محمد لاهل مكة وربك الذي ارسلك وهو الذي خلقك واوجدك ورزقك - 00:11:02

خلق الخلق كله ورزقه وهو الذي فعل هذا الامر. الم كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ ثم قال الم استفهام ثالث الم يجعل كيدهم في تظليل؟ ما جعل كيدهم وهذا ايضا استفهام استفهام تقريري لان الجميع رأوا ان كيد - 00:11:20

كهؤلاء وبطشهم ذهب ذهب لم يكن له اي دور وانتهى. وزال الم يجعل كيدهم وتخطيطهم تدبيرهم فيه تدبير هذا البيت جعله في تظليل في في في ظلال وفي هلاك ولم يبقى له اثر؟ ثم قال وارسل - 00:11:40

عليهم. شرح لك او بين لك سبب اهلاكهم. كيف جعلهم في تظليل؟ لو سألك سائل قال علمنا ان الله جعل كيدهم في تظليل. كيف كان ذلك قال ارسل عليهم طيرا ابابيل وهذه الطير كما ذكرنا لم يرى العرب مثلها ابابيل - 00:12:00

يعني جماعات متفرقة كثيرة ملأت السماء فوقهم. ترميهم بحجارة من سجيل السجيل هو الطين الذي يحرق اذا وقع للانسان كما اهلك الله قوم لوط بحجارة من سجيل. قال قال فجعل كيدهم - 00:12:20

اي جعل تدبيرهم وتخطيطهم وكيدهم ومكرهم فجعل كيدهم في تضليل قال وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة فجعلهم كعصف مأكول. اي جعل هؤلاء كالعصف المأكول. العصف المأكول وقيل طعام البهيمة - 00:12:40

اذا اكلته ملائكته ورزقته على الارض وداسته في قدميها. قال هذا هذا اصبح كطعام البهائم الذي قد داسته بقدميها حتى تمزق في الارض ولم يكن له بقايا. جعلها قال جعلهم كعصف كعصف - 00:13:00

من مأكول؟ السورة قصيرة دلالاتها عظيمة فيها عبرة فيها دروس جاءت لتذكير اهل مكة بان الذي جاهم وبان الذي حماهم وحمى بيته وصرف عنهم هذا الشر العظيم الذي لم يستطع احد من العرب ان يقف في وجهه صرف الله عنه واهلكهم - 00:13:20

امامة وهم ينظرون هو الذي بعث فيهم رسولا رحمة لهم ولكنهم لا يتدبرون ولا يفقهون ولا يعقلون هذا الامر العظيم ولذلك مرت عليهم هذه القصة ومر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستفيدوا من هذا الامر. نسأل الله ان ينفعنا وان يجعلنا من اهل القرآن - 00:13:40

الذين هم اهل الله وخاصته. وان يبارك لنا في اوقاتنا وفي اعمارنا. ويوفقنا لطاعته والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - 00:14:00

فسبحان الله وما انا من المشركين - 00:14:21